# بحث: صناعة الخطاب الاعلامي وتأثيره على المجتمع العراقي

د سهاد عادل جاسم

الجامعة المستنصرية

#### توطئة

تعد وسائل الاعلام هي الوسيط الاساس الذي نتلقى منه معلوماتنا عن العالم الخارجي والصورة هي مادتها الاساسية بوصفها اعادة بناء الواقع في نسق تمثيلي يستوعبه الوعي الانساني. فلوسائل الاعلام دور كبير في الترويض السايكولوجي والفكري، والتضليل والتلاعب الايديولوجي. ونجد ان اتجاه وسائل الاعلام نحو (صحافة المستقبل) وهي الصحافة الالكترونية وآليات وسائل التواصل الاجتماعي بدات تفرض نفسها بدون استئذان من قانون دولة او خضوع لمعايير المهنة او اخلاقياتها وكما نرى تحولها بطريقة سريعة الى مصدر أساسي للمعلومات وتسندها أشرطة الفديو المصورة من قبل المواطن الاعلامي الوشهادات الناس المستقلين وغير المستقلين المستقلين وغير

ان عملية اختلاق الاحداث والاخبار هذه لاتعد اشكالا بحد ذاتها مع الواقع الاعلامي لكن مايصاحب هذه الاختلاق من طريقة قولبة الخطاب الموجه ضمن تقنيات اسلوبية تبدو للمستقبل لها على انها منطقية ومتقبلة وتقترب من الواقع النفسي والذي يحياه المواطن المستقبل لذلك الخطاب رغم تمتع الخطاب بالانحياز والتعتيم والتهييج ليصل لحد الغاء الاهتمام بالقضية الاساسية للمواطن المستقبل ذاته.

ان الاعلام الحكومي يعاني الشلل المزمن في الاداء بسبب المحاصصة الطائفية والسياسية التي ادت الى ابعاد الكفاءات الاعلامية عن ادارة شبكة الاعلام العراقي، وبالتالي تقديم خطاب اعلامي عقيم، لا بل اصبحت الشبكة مجالا للتعليق واتخاذها كنموذج للفشل الاعلامي.

#### اهمية البحث ومشكلته

ويتكون الاعلام العراقي من ثلاثة اتجاهات الاول الاعلام الحكومي والذي كان اداؤه سلبيا و لا ينسجم مع مستوى الاحداث، و الثاني الاعلام الحزبي الذي حاول الاستفادة من الاحداث بتقديم الاحزاب و الجهات السياسية بانها القادرة على استرجاع الاراضى العراقية بواسطة

المواطن الذي يصور الاحداث على كاميرته او جواله

الاشخاص المبرمجين من قبل شركات او جهات حزبية او منظمات ارهابية لبث هذا الخطاب الكترونيا.

الاجنحة المسلحة لها، وكان هذا الاعلام افضل من الاول وساهم في رفع معنويات القواعد الشعبية لهذه الاحزاب وتوفير المقاتلين متخذين من دعوة المرجعية الى الجهاد و التحرك تحت غطاء الحشد الشعبي.

اما النوع الثالث من الاعلام فهو الانتهازي الذي يتصيد في زمن الازمات في محاولة للتربح على حساب آلام المواطن مدفوعا تارة من قبل جهات لاتريد للبلاد خيرا، وتارة اخرى للكسب المادي عن طريق الابتزاز السياسي، عبر طريق خلط الحقيقة بالكذب بحجة الدفاع عن هذا المكون او ذاك.

ان الخطاب الاعلامي اليوم قد تجاوز السلطات الثلاث (التشريعية والتنفيذية والقضائية) وتعدى ذلك للتأثير على الحكومات والمؤسسات والمنظمات المعنية التي باتت تحسب للتأثير الاعلامي الحسابات الكبيرة. ولم يأت تطوير ادوات وسائل الاعلام وتوسيع رقعتها من فراغ بل من ادراك فاعلية والتأثير البالغ لوسائل الاعلام وخطابها.

وتتلخص مشكلة البحث بأن الخطاب الاعلامي العراقي قد عانى من أسفاف لغوي وضعف بين في المضمون المعنوي والقوالب اللفظية المستخدمة وفي الاسلوب التعبيري المباشر وطرائق الاداء المصاحبة له، واستمر افتقاره للاسلوب الخطابي القادر على ايصال القضية العراقية الى الراي العام وتتركز المشكلة في الاسلوب وليس في المضمون، بالاضافة الى ان عدم توظيف اللغة العربية في الخطاب الاعلامي والذي افقده الجمالية وعدم الوعي باللغة العربية واهمية تجديد الصيغ الاعلامية لتتناسب مع التطور التكنولوجي.

## هدف البحث

يكمن هدف البحث على الوقوف بجدية على مظاهر الضعف التي تعتري الخطاب الاعلامي العراقي اجل الخروج من دائرة مضمون الخطاب الى أسلوب الخطاب وابتكار اساليب خطاب مقنع ومؤثر من خلال استنباط ستراتيجيات اقناع كافية لبناء رأي عام عربي وعالمي ومؤثر وفعال او العمل على استحداث قوالب جاهزة للخطاب الاعلامي من خلال قواعد اساسية للغة ومعايير منظمة للاداء اللغوي وتجديد الصيغ الاعلامية وجعلها متناسبة مع التطور التقني المهول لوسائل الاتصال وتنوعها.

## حدود البحث

يتحدد البحث بملاحظة الخطابات الاعلامية الموجهة اثناء ازمة الموصل وماتلاها من احداث والتي بثتها القنوات الفضائية الرسمية وغيرها من خلال مجتمع من الاعلاميين العاملين في

الوكالات الاخبارية والقنوات الفضائية والصحف اليومية والصحف الالكترونية وقد شمل البحث الاعلاميين من محررين ومراسلين ومقدمي برامج ومحللين سياسيين ومسؤولي صفحات في الصحف وروساء ومدراء التحرير والمندوبين والمصورين واغلب الشرائح المجتمعية الناشطة في مواقع التواصل الاجتماعي من مثقفين وشباب واعي وغير واعي والذين باتوا يشكلون فئة المواطنين الاعلاميين الذين يقوموا بنشر الحقائق عن طريق الفيس بوك دون الرجوع لاصل هذا النص او الفيديو.

# فرضية البحث:

للخطاب الاعلامي العراقي او الموجه للعراق الموجود على الساحة العراقية بأستثناء الاعلام العراقي الرسمي عدد من الاستراتيجيات التي تصنع منه خطابا مقبولا منطقيا فضلا عن استخدام عدد من القوالب الغير معرفة للعديد من الاعلاميين والمختصين بالشان العراقي.

### الإجراءات:

- إلمراقبة والملاحظة المستمرين للقنوات العراقية الرسمية الحكومية والمستقلة والحزبية اثناء ازمة الموصل وماتلاه امن احداث العراق.
  - استخلاص النتائج .
  - صياغة التوصيات والمقدمات والدر إسات المستقبلية.

#### منهج الدراسة:

استخدمت الباحثة المنهج العلمي الوصفي في الاستقصاء حول فقرات معينة بالاساليب التحريرية للخطاب الاعلامي في القنوات الفضائية الرسمية وغير الرسمية والحزبية .

#### الخطاب الاعلامي

ان مقالات الرأي والدراسات السياسية والاجتماعية والثقافية وكل المواد الصحفية التي تتحمل ابداء الراي بوضوح وصراحة وكل مايمر بوسيلة اعلامية يعد خطابا للوسيلة وهي الاخبار والتقارير الاخبارية فالاعلام برغم رسالته الانسانية وضوابطه المهنية والاخلاقية، الا ان كل ماينشر في وسائل الاعلام له اهدافه والتي تخدم هذه الوسيلة التي تنشره للمتلقي. فالاخبار ليست رواية للاحداث فقط وانما هي صناعة ودرء اساس من خطاب وسيلة الاعلام، تحمل اهدافها وتوجهات مرجعيتها السياسية والاقتصادية والامنية فهي مواد تم انتقاؤها ومعالجتها وتوجيهها بعناية وتحمل وظائف واضحة، وبذلك تصبح الوسيلة الاعلامية عنصرا من العناصر المحددة

للقيم الاخبارية، والقيم الاخبارية لاية مؤسسة تعكس سياستها الاعلامية والكل يعرف ان السياسة الاعلامية جزءا لايتجزأ من السياسة العامة لاية سلطة او مؤسسة وكما عرفها اليونسكو انها" مجموعة من المبادئ والمعايير والقواعد التي تحكم وتوجه سلوك الانظمة الاعلامية، والتي عادة تشتق "تستنبط"من شروط الايديولوجيا السياسية والقيم التي ترتكز اليها في بلد ما"

تستخدم وسائل الاعلام مسميات ذات دلالات تعبر عن سياستها الاعلامية كأستخدام مفردة (شهيد او قتيل) لوصف ضحايا الحروب والعمليات الامنية اواسخدام وصف (قوات الاحتلال او قوات متعددة الجنسيات) لوصف القوات الاجنبية بالعراق او استخدام وصف (الحكومة الحالية) اشارة للحكومة العراقية وغيرها من المسميات واسلوب المعادل الصوري للخبر التلفزيوني من خلال استخدام صورة لاتتعلق بالحدث الامني نفسه وانما صور من الارشيف لاحداث سابقة مشابهة تخدم غرض القناة وموقفها من الحدث نفسه، واسلوب التوسع والاختصار في الخبر حسب الحاجة والموقف من مضمونه.

## واقع الخطاب الاعلامي العراقي

ميزت الاختلافات الموضوعية والفكرية والبيئية والعقائدية الخطاب الاعلامي العراقي على مر التاريخ ويجسدها خطاب الحركات والاحزاب العراقية المعاصرة ليتجاوز مستوى الاختلاف بين حركة وأخرى او من وقت الى آخر ويكون على مستوى الحركة نفسها في الوقت نفسه، وهذا التنوع يعكس حجم الخلاف حول هذا الخطاب الذي يأخذ ابعادا فكرية وطائفية وسياسية واحيانا شخصية.

ان حالة الانقسام الذي فرض على الخطاب الاعلامي نتيجة انقسام الاحزاب والحركات السياسية ذاتها في الانتخابات والتي فرضت التسابق نحو صفة الاسلامية لحركاتها وبالتالي اعلانها لكونها سنية او شيعية او ليبرالية اواشتراكية ليبدو الخطاب صدى لحالة الانقسام التي عاشتها الحركات.

ان الساحة الاعلامية العراقية تعاني من سيول خطابية متلاطمة نازفة ومن حالة تنافس اعلامية للحصول على اوسع قاعدة مشاهدة لخطابها الموجه والذي يخرج احيانا عن المعقول

أ في علم تحليل الخطاب لايوصف مضمون الخطاب بمايعبر عنه بالكلام او القول المجرد فقط،وانما ياخذ بنظر الاعتبار عدة اشكال او اجراءات تطال احيانا القول او الخبر نفسه مايشكل رسالة مضافة الى الرسالة التي يحملها الخبر " فالرسم في الصحيفة قول كان او كاركاتير او رسم تعبيريا رمزيا في عرض موضوع ما ، وابراز العبارات عن طريق وضعها في مانشيتات قولا مضافا الى المنطوق اللغوي لعبارة المانشيت فالابراز قولا مضافا والاخفاء ايضا قولا.

حميد جاعد محسن،التخطيط الاعلامي، المفاهيم والاطار العام، دار الشروق، عمان ١٩٩٨، ص٧٣.

جراء التسابق المحموم بين القنوات الاخبارية للحصول على اكبر عدد ممكن من الاخبار ولتسبق نظيرتها من القنوات الاخرى ليمسي المتلقي العراقي وسط ركام من الضجيج الاعلامي وهنا يبرز التساؤل الاتي هل استطاع الخطاب الاعلامي العراقي ان يتسم بالمصداقية والدقة المهنية في تغطيته الاخبارية للاحداث المحلية؟

اسلوب الخطاب الاعلامي

يقول الجاحظ (( إن الخطاب لو صدق من غير معدنه كان أكثر تأثيرا في السامع أو القارئ )) بمعنى انه لا توجد مفاجآت تشحن وعى القارئ.

ويقول ماكلوهان ان النظام الاجتماعي يحدده المضمون الذي تحمله وسائل الاعلام. وبدون فهم الأسلوب الذي تعمل بمقتضاه وسائل الأعلام لا نستطيع أن نفهم التغيرات الاجتماعية والثقافية التي تطرأ على المجتمعات. وأن وسائل الأعلام التي يستخدمها المجتمع أو يضطر إلى استخدامها ستحدد طبيعة المجتمع، وكيف يعالج مشاكله، وأي وسيلة جديدة أو امتداد للإنسان، تشكل ظروفاً جديدة محيطة تسيطر على ما يفعله الأفراد الذين يعيشون في ظل الظروف.

ويقول د.موسى حامد موسى الأسلوب يمثل الأنماط المتنوعة في اللغة ، بينما تعنى الأسلوبية بتحليل هذه الأنماط في جوانبها الفردية ، إذن الأسلوبية تعنى بدراسة نتاج اللغة بأساليبها المتنوعة لتعريف دي سوسير للغة ، ذاك التعريف الذي أحدث ثورة في علم اللغة .إذ فرق بين اللغة التي أطلق عليها القدرة ( competence )، والتي هي عبارة عما يختزنه أفراد الجماعة اللغوية الواحدة في أذهانهم ، وبين الكلام ( parole ) وهو ما ينتج من هذه القدرة من كلام محسوس في شكل أصوات أو مكتوب . فاللغة حينما تتحول من قدرة ذهنية إلى شكلها المحسوس (الكلام) الذي هو وسيلة التفاهم بين الجماعة الإنسانية ، فاللغة في شكلها المحسوس (الكلام) هي وسيلة الخطاب العامة التي يشترك فيها الجميع ، وهذه اللغة تتكون من عدد من العناصر : الصوت، البنية الصوتية بكل تفاصيلها،القوالب الصرفية التي تمكن مستخدميها من صياغة المفردات ، والقواعد النحوية التي تحكم العلاقات الوظيفية بين المفردات في التركيب أي الحملة

والنظم التركيبية ، والدلالية ، وحتى الأسلوبية نلك القواعد المتعلقة بطرق التعبير وليس الأسلوبية(stylistics) هذا هو الخطاب اللغوي النفعي العام . ستر اتيجيات الخطاب الاعلامي اثناء الازمات

ان مصطلح الازمة يعني من المشكلات أو المواقف التي يتعرض لها فرد أو أسرة أو جماعة. ويعرف "رابوبورتRapoprt" الأزمة: موقف مشكل يتطلب رد فعل من

<sup>5</sup> د.موسى حامد موسى، محاضرة الاسلوبية (علم الاسلوب)

<sup>&</sup>lt;sup>6</sup> http://ar.wikipedia.org/wiki/.

الكائن الحي الستعادة مكانته الثابتة وبالتالي تتم استعادة التوازن. كما يعرفها كمنج :Cummingتأثير موقف أو حدث يتحدى قوى الفرد ويضطره إلى تغيير وجهة نظره وإعادة التكيف مع نفسه أو مع العالم الخارجي أو مع كليهما. ويعرفها قاموس المعاني لل بأنها مشكلة او شدة وضيق، كما تُعرف ادارة الازمات بأنها أنها أنها الستعداد لما قد لا يُحدث والتعامل مع ما حدث بـ لا يخفى على المتابع لسير الأحداث بخاصة السياسية منها ما للأزمات بكل أنواعها من دور في تاريخ الشعوب والمجتمعات سواء على صعيد الهدم أو البناء، وقراءة متأنية لدور الأزمة بشكل عام يفضى بنا إلى تلمس خيط يقودنا إلى حقيقة مفادها ان المجتمعات التي اعتمد الهرم القيادي فيها على فرق خاصة وكفوءة في التعامل مع الأزمات كانت أصلب عوداً وأكثر على المطاوعة والاستمرار من قريناتها التي انتهجت أسلوبا مغايرا تمثل بالتصدي المرتجل والتعامل بطرق غير مدروسة سلفا مع بؤر الصراع والتوتر ما أدى بالتالي إلى ضعفها وتفككها، فالأزمات ظاهرة ترافق سائر الأمم والشعوب في جميع مراحل النشوء والارتقاء والانحدار. في الأحداث التاريخية الكبرى نجد أنه بين كل مرحلة ومرحلة جديدة ثمة أزمة تحرك الأذهآن وتشعل الصراع وتحفز الإبداع وتطرق فضاءات بكر تمهد السبيل إلى مرحلة جديدة، غالبا ما تستبطن بوادر أزمة أخرى وتغييرا مقبلا آخر، وكان لنمو واتساع، المجتمعات ونضوب الموارد المتنوعة وشدة المنافسة السياسية والاقتصادية الكلمة الفصل في طول حياة الأزمات إلى حد أصبح تاريخ القرن السابق على سبيل المثال يشكل سلسلة من أزمات تتخللها مراحل قصيرة من الحلول المؤقتة، ومن هنا فقد نشأت أفكار جدية من اجل دراسة وتحليل الأزمة ومحاولة الخروج منها بأقل الخسائر وتأخير الأزمة اللاحقة إن تعذر تعطيلها.

اولاً: ستراتيجيات بينوبت " خطاب اصلاح الصورة الذهنية "

وهي احدى النظريات الاكثر شهرة وطورها وليام بينوبت ١٩٩٥ حيث تمكن من الوصول الى استراتيجيات يمكن الاعتماد عليها في استعادة ثقة كل الجماهير ذات العلاقة وتقليل النشر السلبي واعادة الامور للحالة السابقة او الافضل. ويتلخص فهم الاستراتيجية بمراعاة جوهر الهجمات التي ثتير الازمةاو تشجع التغطية السلبية في وسائل الاعلام على اعتبار ان للهجوم مكونان الاول هوارتكاب الفعل الذيستوجب التعنيف والثاني هو التصرف "موضوع الهجوم" مثير لسخط الجمهور واستيائه.

وهذا واضح بشكل جلي عند اعتبار الجمهور العراقي بان الاعلام الرسمي العراقي هو المسوؤل الاول عن تضليله لعدم نشر احتلال الموصل ومن هي الجهة التي قامت باقتحام الموصل والازمة الغامضة لتسليم اسلحة الجيش العراقي واستسلامه دون قتال يذكر ومصادرة السلاح بشكل كامل من قبل الاكراد وغيرهم كل هذه التساؤلات وضعت الاعلام الرسمي الحكومي تحت الاتهام بالتقصير والفشل والموت. الاستراتيجية تدل على ان الحكومة هي

<sup>8</sup> http://www.investopedia.com/terms/c/crisis-management.asp

<sup>&</sup>lt;sup>7</sup> http://www.almaany.com/ar/dict/ar-ar

<sup>9</sup> د.عبد الله بن محمد بن سعد أل تويم، العلاقات العامة والصحافة، استراتيجيات التحرير والردود، ط1 الرياض،٢٠٠٧ ص٢٤٦-١٤٦.

المسوؤلة عن ذلك سواء قد تعمدت فعل تجاهل الاحتلال او لم تقم ببث الحقيقة كاملة او كانت تحت تأثير الصدمة ولم تقم به اساسا، فالاعلام الرسمي هو المسوؤل اولا واخيرا عن اعلام الشعب بحقيقة الامور او حقيقة الازمة لاعادة ثقة الجمهور به واعتماد تصريحاته وعدم تقبل الشائعات من القنوات المغرضة حوله.

فكما نعرف ان التصورات اهم من الحقائق وبذلك طور بينوبت خمس انواع من الاستراتيجيات وهي:

- 1. ستراتيجية الانكار "النفي والتكذيب": وهوالانكار البسيط ، (اي انكار القيام بالحدث والحدث لا اساس له،فضلا عن ان الحدث غير ضار). ونقل اللوم اي حدث شي آخر ولم يقوموا بهذا الحدث.
- ٢. ستراتيجية التهرب من المسؤولية: وهي رد فعل الاستفزاز وهو باختصار رد فعل لهجوم طرف آخر عليه، او عدم الامكانية اي اعتراف الوسيلة الاعلامية بالقيام بالحدث ولم تكن لدينا المعلومات الكافية،او الحادث العرضي اي تبرير الفعل على انه كان عرضيا او حادثا مؤسفا، او عرضه كنوايا حسنة اي ان الفعل او الحدث كان بنية حسنة.
- ٣. تخفيض درجة اللوم: وهنا يستخدم اسلوب التعزيز والتفاخر من خلال استعراض المزايا الحسنة والمنجزات الجيدة، او التقليل من شأن الحدث اي ان الفعل ليس خطيرا او من خلال التفاضل ان طرح وعرض الحدث على ان الفعل اقل خطورة من افعال مماثلة تكون اكثر سوءا. او من خلال طرح اسلوب التفوق ووضع الحدث في سياق مقبول او الهجوم المضاد وهي تقليل مصداقية موجة الهجوم.
  - ٤. اتخاذ اجراءات تصحيحية: اي التخطيط لحل المشكلة او منع تكرارها.
    - ٥. الاعتراف بالذنب: وهو الاعتذار عن التقصير.

ثانياً: استراتيجية كومبز "الرد على الازمات" ' : وهي حماية صورة المؤسسة الحكومية من التشويه جراء الازمة وبنيت على توجهين اثنين في ١٩٩٥ و ١٩٩٦:

- الاول ان شرعية اية مؤسسة في المجتمع تبنى على امتثالها لقواعد المجتمع وتوقعات الجماهير وهنا تعد الازمة خطرا او تحديا لهذه الشرعية.
- والثاني تنطلق من ان الجماهير تصدر احكاما على اسباب الاحداث بناء على ثلاثة ابعاد مختلفة مكان الحدث ومدى التحكم في الحدث واستقرار الحدث ويتأتى العلاج للازمة طبقا لهذا المفهوم.

وتقسم الى خمسة انواع من الاستراتيجيات هي:

<sup>10</sup> د، عبد الله بن محمد بن سعد آل تویم، مصدر سبق ذکره، ص ١٥٦

١. ستراتيجية التفنيد: وهي عملية اقناع الجمهور بعدم وجود الازمة من خلال انكار وجودها او توضيح عدم وجودها والتأكيد على عدم وجود الازمة اساسا.

٢. ستراتيجية التهرب من المسؤولية: وهو نفي القصد والتعمد اي لم نقصد ايذاء احد او من خلال نفي او انتهاك القوانين، ونفي انتهاك القوانين والنظام ومحاولة تقلقل الضرر المرتبط بالازمة، او الادعاء ان الضحية يستحق مالحق به من ضرر لانه اساء التصرف.

٣. ستراتيجية الارتباط: تسعى هذه الاستراتيجية الى كسب التصديق العام للجمهور اثناء الازمة من خلال ممارسة التعزيز عبر تعزيز خواص سياستها او طرح تفوق سياستها او من خلال مدح الآخرين.

٤. ستراتيجية المغفرة: وتعمل على كسب عفو الجماهير واحداث قبول للازمة وتشتمل على ثلاثة ستراتيجيات فرعية:

- المعالجة: وهي رفع الآذي من خلال التعويض وتقليل المشاعر السلبية.
- التوبة: الاعتذار وطلب العفو وهذا يقلل الصور السلبية في ذهن المواطن.
  - التصحيح: وهي تلي التوبة وتعمل على منع تكرار الازمة.

م. ستراتيجية الاستعطاف: وهو تصوير الحدث على انه استهداف خارجي خبيث وان الحكومة هي الضحية وهذا نراه جليا في تصوير الحكومة السابقة اثناء ازمة الموصل بأنها ضحية هجمة شرسة ارهابية تنوي النيل من سيادة العراق وافشال المخطط الوطنى للحكومة.

ثالثاً: نموذج السلسلة المتصلة: وهي ستراتيجية تتحكم بمواقف الازمة بحرفية عالية وتنقسم الى ستراتيجية المناصرة والثاني هي التهدئة او التكيف والتوافق والتي تعني بناء الثقة مع الجماهير اثناء الازمة ومعالجة والرد على كل حالة على حدة.

المهنية بالخطاب الاعلامي

شهد الاعلام العراقي بعد التغيير عام ٢٠٠٣ تحولات جذرية في الشكل والمحتوى والعدد والجمهور والوسائل التقنية، لكن دور الاعلام في ظل المرحلة الجديدة أصبح موضع انتقادات كثيرة بسبب التداخل والعلاقة المتأزمة بين السياسي والإعلامي، وبسبب عدم التزام اغلب المؤسسات الاعلامية بقوانين النشر والبث الاعلامي وعدم تطبيق المعايير المهنية ومواثيق الشرف الاعلامي في تغطية الأحداث والأزمات التي شهدها العراق.

إستراتيجيات تحجيم (داعش) اعلاميا

الاستراتيجية هي (التموضع)، ولكي نتمكن من التموضع اعلاميا وتحجيم (داعش) نحتاج الى استراتيجيات جاهزة قمت بوضعها من خلال بحث متكامل رسمت فيه خارطة طريق

لخطاب اعلامي عراقي، ودراستي هذه تقدم قوالب جاهزة صنعت للخطاب الاعلامي العراقي المضاد لـ(داعش).

اقدمت (داعش) على استغلال المشاعر ووظتفها لتحقيق مصالح ذاتية على حساب المنطق وبما يخالف العقل، ونقصد بالمنطق هنا القواعد العقلية المتفق عليها. هذا الاستغلال المغرض تعمدته (داعش) عند ارتكاب مغالطات منطقية بهدف تضليل وإيهام الشعب العراقي والعالم من خلال عدة اساليب بيداغوجية العلامية محترفة عكفت خلال الاشهر الثلاث الفائتة على دراستها وتحليلها وصنع قوالب اعلامية جاهزة للاستعمال من قبل الاعلاميين العراقيين في جميع وسائل الاعلام الرسمية والحزيبة وغير الرسمية.

### القوالب الإعلامية المضادة

ا. قالب التركيب: يحتمل هذا القالب الانتقال من الكل الى الجزء من خلال ميل لاشعوري بان الصفات المشتركة بين الاشياء او الاشخاص بالامكان مشاركتها وانطباقها على الجميع، واستخدمته (داعش) من خلال اطلاق تسمية (الكفار) على المكونات كافة لكونها لاتؤمن بمعتقداتها، والقالب المقترح هو وضع (داعش) ضمن قالب التركيب من خلال وصفهم (بالكفار الهولاكوين) وهذه الصفة ستجردهم من الاسلام اولا ومن الانسانية ثانيا ولايخفي علينا ان بدايات التنظيم منذ عام ٢٠٠٦ المتشدقة بالجهاد العنفي والذي أكدته (١٥٠) آية تختص بالقتال وموجودة بالقرآن الكريم والذي اعتبروه تجديدا للدين الاسلامي، الا انه انحسر وبدأ بالتخاذل لعزوفه عن التنظير والادبيات الاسلامية والتي لم يأخذ منها سوى الشعارات والاناشيد الحماسية والكليشات الفارغة من المضمون الثقافي الحيوي والتي اصبحت فيما بعد أداة الاستقطاب الكامنة للتنظيم.

٢. قالب التحريف: وهو الاسلوب الذي استخدمته (داعش) في صنع صورة متوحشة وعنيفة ومؤذية خلافا لواقعها الذي يؤكد عدم قدرتها على القتال في الميدان وسنستخدم هذا القالب لتحريف هذه الصور البشعة التي ابتدعتها (داعش) الى حقيقة كونه جبان وغير مؤهل عسكريا للقتال وغير قادر عن الدفاع عن نفسه بارض المعركة فليجأ الى اساليب الجبناء وهو قتل والتمثيل بالاسرى وهو ليس من تعاليم الاسلام، وبالوقت الذي تلجأ مختلف التنظيمات المسلحة عادة الى تحسين صورتها الذهنية وتبرير اعمال العنف التي ترتكبها، يتمادى تنظيم دولة الاسلام بالعراق والشام

9

۱۱ البيداغوجيا: هي سلوك في التنقل بالمعلومة درجة درجة حتى تصبح مفهوما مؤثرا في السلوك. فهي معرفة و سلوك ينطلق بداية من دراسة إمكانيات المتلقي ، فندرس نقاط قوته ونقاط ضعفه ، وندرس نقاط تنبهه و نقاط غفلته ، ثم التعامل معها بطريقة تخدم الهدف الذي نريد أن نصل إليه في سلوكه ، ومشاعره ، ثم في أفكاره. إذن فالبيداغوجيا هي مشرحة السلوك الإنساني و ما يدفع إليه و ما يؤثر فيه ، و كيفيات التحكم في كل ذلك.

"داعش" ببث تصاويره وتسجيلاته ومواده التي ينشرها من حرق ومشاهد اغتيالات ومشاهد (نحر) ويخلق صورة ذهنية بأنه تنظيم متوحش عنيف ومؤذ وغرابة خلق الصورة الذهنية مثلت ستراتيجية "داعش" القتالية من قتل و (نحر) ورعب وتفجيرات والاجساد المعلقة والسكاكين والتفجيرات الانتحارية رغم عدم قدرتها على القتال في الميدان.

٣. قالب الالفاظ الملغومة: وهو تحويل مفردة (الدولة الاسلامية بالعراق والشام) الى مفردة (دولة الزنادقة ١٢ بالعراق والشام) اي بدل ان يكون (داعش) يتحول الى (زاقش) او (زقج) لخلق الاستصغار والتفاهة تجاههم وعكس اتجاه انهم جاؤوا للقضاء على الاسلام.

ولاننسى بأن التنظيم استطاع ان يوصل فكرة الثورة من أجل الاسلام، لمواجهة الحملة الهادفة للقضاء على الاسلام والمسلمين، فعلى المسلمين أستنهاض قواهم من أجل الذود عن لحمة الاسلام، من خلال أستخدام ايات القتال من القرآن الكريم، متبجحا باخلاقيات التنظيم التي باتت تحافظ على "دولة الاسلام" وبات تحويل التفجير الانتحاري من انتحار وعمل لاديني الى رغبة بالشهادة والتضحية من اجل الدين والذهاب على عجل الى دار الاخرة دار النعيم والفرح عملا اخلاقيا للتنظيم ولم يتوان في استباحة وتدمير من يقف في وجهه وجعلها غطاءاً لاخلاقياته متجاوزاً تنظيرات الكراهية للأخر ومثالها "الطائفية" وبشكل متزايد.

٤. قالب الاسئلة الملغومة و هو من القوالب المهمة لبيان ضاّلة والفراغ العسكري الذي يعاني منه التنظيم ومن هذه الاسئلة التي يجب ان يكررها الاعلام العراقي من خلال برامجه او بشكل اعلانات مستمرة على الفضائيات الحكومية بشكل متواصل السؤال الاول (هل استطاع التنظيم (زاقش) ان يحقق انتصارات على ارض المعركة عسكريا بدون ذبح ونحر وسلب وسبي؟)

السؤال الثاني {ماذا سيتبقى من (زاقش)} اذا قمنا برفع الاسلام الذي يدعيه منه (زقش) فقط وهو تصغير واستهانه بالحجم المتنامي والذي بدأ يكبر من جراء الصور الالكترونية والافتراضية على مواقع التواصل الاجتماعي. وبالامكان وضع العديد من الاسئلة الملغومة من قبل الاعلام العراقي وهذين السؤالين مجرد مثال.

10

۱۱ الزندقة أو هرطقة عبارة عن مصطلح عام يطلق على حالات عديدة، يعتقد أنها أطلقت تاريخياً لأول مرة من قبل المسلمين لوصف أتباع الديانات المانوية أو الوثنية والدجالين ومدعو النبوة والذين يعتقدون بوجود قوتين أزليتين في العالم وهما النور والظلام ولكن المصطلح بدأ يطلق تدريجيا على الملحدين وأصحاب البدع ويطلق بعضهم على كل من يحيا ما إعتبره المسلمون حياة المجون من الشعراء والكتاب واستعمل البعض تسمية زنديق لكل من خالف مبادئ الإسلام الأساسية.

ومما يجدر ذكره ان التنظيم عاد للمسرح العربي بعد ما استعاد قوته بداية ٢٠١٦ وتمكن من ان يجند أعداد كبيرة من الشباب لأسباب عديدة الأولى عقائدية متمثلة بأستحضار معارك بداية الرسالة الاسلامية ومحاولة اسقاطها على الوقت الحالي، من خلال تفسيرات معينة تخاطب مشاعر ورغبات الشباب خاصة العرب منهم.

و. قالب المتشابهات وهو قالب استخدمه التنظيم من خلال استخدام الفاظ و عبارات يصعب التحقق من مراد قائلها عندما يبدأ بمقدمة منطقية ومتشابهة مع الواقع لكنه ينتهي او يخلص الى نتيجة مغايرة للمنطق والواقع ومثال ذلك.

أستطاعت "داعش" الأفادة من فكرة "المخلص" التي يؤمن بها المسيحيون، والتي مؤداها ان العالم سينقذه شخص مختار، يخرج من منطقة الشرق الأوسط، وأنه سيحمل السيف في رقاب الظالمين وأهليهم، نشر "داعش" هذه الفكرة بين أوساط الشباب الأوربي، وحقق مكاسب تمثلت بالدعم المادي، وكذلك متطوعين للقتال في صفوف التنظيم، وبأعداد ملحوظة.

ويطبق قالب المتشابهات من قبل الاعلام العراقي من خلال طرح التنظيم على انه حركة زندقة مشابهة لحركات الالحاد التي ظهرت بعد وفاة الرسول (صلى الله عليه وسلم) وقام التنظيم فعلا بمخالفة مبادئ الاسلام الاساسية والتاكيد على الشبه الكبير بين الزنادقة وتنظيم (داعش) والذي بات بأسم (زقش) لانه ليس اسلاميا وضيئلا جدا للتشبه بالاسلام وتعاليمه.

آ. قالب التجاهل: من خلال هذا القالب حقق التنظيم تقدم كبير افتراضي كبير ادى الى التقدم على ارض الواقع فقد تجاهل كونه تنظيما مستوردا اتى من خارج الحدود العربية يدعى الاسلام المحرف ونستطيع من خلال هذا القالب ادانته من فيه واستخدام ذات الاساليب التي استخدمها سواء كانت وسائل اعلام افتراضية كمواقع التواصل الاجتماعي او واقعية من خلال اسرى التنظيم الذين تم اسرهم عبر المعارك وبدون اظهار شخصياتهم وليظهر كلامهم اللاعربي وكان ابرز خطاب فضحههم فعلا هو الحلقات الثلاث الاولى لبرنامج سليفي لـ(ناصر القصبي) والذي عمل على كشف الزيف الكبير الذي يغلفه التنظيم واحتوائه على اعداد كبيرة من الفاشلين مجتمعيا والمنحرفين اخلاقيا فقط، ويقوم الاعلام من خلال قالب التجاهل بتجاهل وفضح زيف التنظيم من خلال بث حقائق عن لسان الاسرى وتزييف احد الشخصيات التي تمثل قادتهم وعلى اعتبار انه تم اسره من قبل القوات العراقية العسكرية او الحشد الشعبي لانه اسر او قتل قادتهم هو الامر الذي يقضى عليهم نفسيا بشكل كامل

٧. قالب السمك: وهو قالب يتميز بالتضليل واستخدمه التنظيم باكثر من مناسبة صرف من خلاله اهتمام الأخرين بالحديث عن قضية أخرى وإثارة مشاعرهم بها للتغطية على قضيته التي يعجز عن إثباتها، وهي أكثر تضليلا من القالب السابق (التجاهل) فالاعلام لا يسعى لإثبات قضية أخرى صحيحة بتجاهل قضيته بل يقفز إلى قضية مغايرة لإثارة المشاعر، وقد تكون أيضا خاطئة.

وبامكان الاعلام العراقي من خلال هذا القالب وترك قضية التنظيم وما يهدف اليه والتركيز بشكل كبير على ان التنظيم من خلال استراتيجياته ودعوته يستهدف الفاشلين والمنحرفين والذين لديهم ميل للانحراف عن المجتمع الواقعي ولم يجدوا مكانا لهم مع بقية افراد المجتمع الواحد. وكل من يذهب وراء داعش غير متدين من الاساس.

وبأستخدام التنظيم لمواقع التواصل الأجتماعي أستطاع ان يؤثر في الفتيات الأوربيات عبر التناغم مع أفكار هن فيما يخص "الحياة الجنسية"، وأعتبارها سبيلا للحصول على رضا النفس او رضا الدين، وبالتالي فأن تقديمهن للخدمات الجنسية للمقاتلين هو بدرجة مساوية للقتال بالسلاح، فضلا عن أن مشاركتها تكون أكثر تميزا اذا اقترن فعلها الجنسي بحمل السلاح.

وتشير الخلفيات التي جاءت منها الفتيات الأوربيات أنهن جميعا كن قد خرجن من تجارب عاطفية فاشلة او تجارب سيئة جدا لم تستطع خلالها هذه الفتيات من أشباع رغباتهن فكان من السهل التأثير عليهن من هذا الطريق، عبر تقديم الفرص لهن لإشباع رغباتهن.

ولذا رأينا أن موجة الفتيات الأوربيات بدأت بالأضمحلال نتيجة ما حصل لمن شاركن في صفوف "داعش" من أساءة وأستخدامهن كآلة للجنس والترفيه فقط.

٨. قالب البلهوان: وهو قالب يمارس من قبل وسائل الاعلام بشكل متزايد وتمارس فيه وسائل الاعلام تضليلا حيث تسلط الضوء على جانب أو مثال أو قصة ما لتسارع إلى التعميم واستدرار المشاعر تجاه قضية أكثر شمولا. وهنا لابد من ان يركز من خلال استخدام قالب البلهوان على توضيح الوحشية والتفنن باساليب القتل والاعدام وذبح الكفاءات العراقية علنا وزيادة وتنوع اساليب القتل بعد الفضيحة الكبرى لهم من قبل الممثل السعودي (ناصر القصبي) وكيف انهم لم يبالوا بشهر رمضان المبارك ويدعون الاسلام وهم ليسوا الا زنادقة.

وبالعودة الى أساليب الرعب والصدمة وما كانت تمثله من عقيدة لدى "داعش" هي الأخرى بدأت بالأفول نتيجة ان هذه الأعمال باتت تاتي بالتأثير السلبي على التنظيم، اذ انها تسببت في وقوف أهالى المناطق التى تحت سيطرتهم بوجه مقاتلى "داعش".

ان "الذاتية " الموحلة في في كيان التنظيم فسرت هذه الوحشية واطلاق اليد في العنف والتجني او كسر الاعراف والقوانين، والاغراق بالذاتية جعل الآخرين بمجملهم غرباء لفكره ومنطقه وايديولوجيته حتى وأن تماثل الدين والوطن والعرق، الا ان العنف في جوهره عملية ذات ابعاد "نفسية" لاابعاد "قوة" فلولا الاستعداد النفسي ماارتكبت الوحشية.

وبالمجمل فأن "داعش" أستطاع عبر وسائل التواصل الاجتماعي، وكذلك الإعلام من تشكيل صورة مرعبة عنه، وهو ما أسهم في تحقيقه تقدما كبيرا على الأرض، بسبب حالة الخوف والرعب التي كانت تسيطر على أهالي المدن التي يدخلها كمدينة الموصل ، او القوات الامنية التي تواجهه كهروب قوات البيشمركة الكردية من أمامه في شنغال وسنجار وغيرها.

وتمكن من أن يحقق مكاسب على الارض بأستخدامها أسلوب الرعب الإعلامي كوسيلة للتأثير على معنويات القوات الأمنية وسكان المناطق التي يهاجمها. وأضفاء صفة القدسية على أعماله ونشاطاته بأستخدام مفردات الخلافة الأسلامية وأستقطاعه لأيات من القرآن الكريم لتبرير أفعاله، و كذلك أيصال صورة بأن تقدمه على الأرض أنما جاء عن طريق المعونة الالهية له.

وقام بأستخدم أحد الأحاديث النبوية "أنما نصرت بالرعب"، وتوظيفه عبر وسائل التواصل الاجتماعي بشكل كبير، وتمكن من الدخول الى عقول الشباب الذين يعانون من الفراغ الروحي، وكذلك أستغلال النقمة ضد الحكومة او تقديم نفسه على انه المنقذ لما يعانون من مشاكل.

إننا الان بصدد فلترة "ا الافكار والمعلومات والاخبار التي يتيحها التفاعل على الانترنيت، لان عملية الاكتفاء بمعلومات الانترنيت وماتقدمه الصحافة المستقبلية سيخلق لدينا مواطنين مستهلكون للتضليل وبخضوع تام، فأننا بحاجة الى المهنية الاعلامية والتي بدأت بالتلاشي جراء الصحافة المستقبلية وكل المحاولات العربية كان هدفها اللجوء الى وضع معايير رقابية واهملت ان المعايير المهنيون هم من يضعوها، والمؤسسات الاعلامية الكبرى كالـ "بي بي سي" او "سي ان ان " او "العربية " تستقي معلوماتها من "الفيس بوك" و"التويتر" و"اليوتيوب" وتطلب في نهاية كل نشرة اخبارية ان يدلوا بارائهم تجاه الاحداث العربية الاخيرة من خلال تلك المواقع.

رغم ان المواطن اليوم يغرق في استهلاك مضامين متنوعة من وسائل إعلام متعددة الأهداف والأغراض، ليصبح عاجزا عن التمييز بين الخطأ والصواب، بين الخبر والإشاعة، لا وبل محبطا في كثير من الأحيان بسبب زيادة القلق من تمركز وسائل الإعلام في التجمعات

13

١٢ ارجاعها الى اصولها ومقاربتها مع الحقائق المطروحة.

الاعلامية الكبرى والسباقات الالكترونية الاعلامية للوصول الى تحقيق الصحافة المستقبلية. الان ان الانتاج الاعلامي الالكتروني العراقي من قبل المواطن الاعلامي الغير مهني تفوق على اذكى الماكنات في انتاج الصورة المخربة للنفسية المستهدفة وذات الاهداف الخفية وانتقل من مواطن اعلامي الى مواطن مهني اعلامي محولا السم الالكتروني الذي تبثه المواقع الالكترونية التابعة لتنظيم داعش والمتعاطفين معها والذين بلغوا ٤٦ الف مشترك على توتيتر و ٢٩ الف مساند الى ترياق انقاذ الى قلوب العراقين والتي لم تعرف معنى الراحة منذ عام ١٩٨٠.

#### النتائج:

1. تعيش وسائل الاعلام الرسمية وغير الرسمية والمستقلة وغير المستقلة حالة انفلات اعلامي تبتعد فيه عن المعابير المهنية والاعلامية وبتغييب كامل لقوانين النشر وانتهاك متكرر ومستمر لقواعد ومواثيق وقوانين العمل الاعلامي من خلال عدم الالتزام بالمصداقية والشفافية والنزاهة والحيادية والموضوعية والتوازن في التغطية الاعلامية. بالاضافة الى مجهولية مصادر التمويل المالي الداخلي والخارجي للمؤسسات الاعلامية يثير الشك في مصداقية رسالتها الاعلامية ودورها الوطني. والاساءة الشخصية وانتهاك الخصوصية وتبادل الالفاظ المسيئة والاتهامات الباطلة غير الموثقة عبر وسائل الاعلام وكثرة الشكاوى المرفوعة من قبل المواطنين والسياسيين الى محكمة النشر والإعلام التي تأسست بعد عام ٢٠٠٣.

٢. تمارس جميع وسائل الاعلام المستقلة وغير المستقلة ستراتيجيات للخطاب الذي يستخدموه بدون ان يعلموا بذلك، وتمكنت وسائل الاعلام المغرضة والتي تدعى كونها عراقية بالاساس هذه الاستراتيجيات بحرفية كاملة اثناء ازمة الموصل ان كانت هي تعلم او لاتعلم بذلك. وغياب الخطاب الوطني الموحد إزاء الأحداث والأزمات والموضوعات المهمة، وبروز ظاهرة الانقسام والاختلاف في التغطية المتعلقة بحوادث الإرهاب والفساد والأزمات السياسية، وعدم الاتفاق على مصطلحات ومفاهيم محددة تمنع التأويل والالتباس مثل وصف العمليات الارهابية بالمقاومة والجهاد، ووصف مجرمي داعش ب(ثوار العشائر) ووصف الارهابيين المعتقلين ب(السجناء الأبرياء) وغيرها.

٣. انحصر الاداء الاعلامي الحكومي بالمحاصصة السياسية التي ابعدت الكفاءات عن الاداء الحكومي والتعكز على ملاكات غير اعلامية. وارتباط أغلب المؤسسات الاعلامية بأشخاص او احزاب سياسية ودينية وطائفية أو جهات خارجية جعل الخطاب الاعلامي مصبوغا بالانحياز الواضح وعدم التوازن في التغطية الاعلامية. ولانتجاهل الخوف والتهديد بالقتل الذي يسيطر على العاملين في مهنة الاعلام واستشهاد وإصابة المئات من الاعلاميين جعل من الحرية المفترضة لعنة على الاعلامي وليس امتيازا، واضطر الكثيرون للهجرة أو الصمت أو الانخراط في لعبة التجاذبات والمصالح الشخصية والفئوية بعيدا عن قواعد المهنة.

٤. استثمرت وسائل الاعلام الحزبية ازمة الموصل ضمن سياسة احزابها، واستخدامهم لخطة الحسم واستثمار قرار المرجعية الاستقطاب الطائفي والعرقي في ظل الأزمات التي رافقت العملية السياسية التي انعكست على الخطاب الاعلامي فأصبح خطابا متشنجا تحريضيا منحازا،

لأن اغلب المؤسسات الاعلامية تابعة لجهات سياسية وليست مستقلة. اضافة الى التقصير من قبل المؤسسات الاعلامية في توفير المستلزمات المادية والاجهزة والتقنيات المتطورة وقلة التسهيلات التى تدعم المهنة الاعلامية وتساعد الاعلامي في اداء رسالته الشريفة.

و اغلب القيادات الاعلامية تتولى مناصبها ليس وفق معايير الكفاءة العلمية والتجربة المهنية ويتم اختيارها في ظل اعتبارات العلاقات الشخصية أو الارتباط الحزبي او الانتماء الفئوي أو المحاصصة السياسية، ولا يوجد تنسيق وتكامل بين المؤسسات الاعلامية المهنية والمؤسسات الاكاديمية والتعليمية مثل كليات وأقسام الاعلام التي تزايدت اعدادها واصبحت تخرج المئات من الاعلاميين سنويا، دون ان تتوفر لهم فرص التعيين و العمل والتدريب المهني. وعدم وجود دراسات جدوى علمية رصينة محايدة للمؤسسات الاعلامية وعدم اجراء دراسات ميدانية للجمهور والتوزيع وكيفية الوصول للفئات المستهدفة جعل اغلب المؤسسات تعمل في ظل نوع من العشوائية وغياب التنظيم والمتابعة.

آ. دخول اعداد كبيرة من الهواة و الطارئين غير المدربين وغير المؤهلين للعمل الإعلامي رغم وجود عدد كبير في العراق من خريجي كليات الاعلام وأقسام الاعلام والحاصلين على الشهادات العليا في التخصصات الاعلامية. وإصدار الصحف والمجلات والمطبوعات وانشاء الاذاعات والتلفزيونات بدون قيود او شروط أو قوانين او رقابة من أية جهة في الدولة سمح بقيام شبه مؤسسات تفتقرلمقومات النجاح والأداء المهني الصحيح ولا تتوفر فيها التقاليد الرصينة للعمل الإعلامي،كما ان الزيادة الهائلة في الصحف والمجلات والإذاعات والقنوات كان يفترض ان يعكس التنوع والتخصص الاعلامي بيد أنها مع الاسف تكاد تكون نسخا متشابهة دون تميز واضح او تخصص لفائدة المتلقي.

#### التوصيات

- استحداث قوانين وتشريعها لتصبح نافذة تتحكم في سلطة وسائل الاعلام.
- اضافة مادة قطاعية للمواد التدريسية في كليات الاعلام بعنوان (تحليل الخطاب الاعلامي) وتعتبر كمنهجية رغم تضارب واختلاف المفاهيم والاطر النظرية الخاصة بتحليل الخطاب لكنه عموما يعتمد على علوم ومناهج اجتماعية عدة، كما يدمج بين المساهمات الحديثة والنقدية في مجال اللغويات واللغويات التطبيقية والنقد الادبي، ويزاوج بين التحليل اللغوي والسيميولوجي، ويستفيد من الاتجاهات الحديثة في التأويل، والتيارات النقدية في علم الاجتماع والانثربولوجيا، والدراسات الثقافية، وعلم النفس الاجتماعي.
  - تحجيم القنوات الداخلية للاحزاب وفرض الرقابة المهنية على عملها.
  - أعادة النظر بكفاءات الاعلام الحكومي وابعاده عن قانون المحاصصة الغير منصف.

- أنسنة الخطاب الاعلامي تعني أن يصبح أكثر اهتماماً بالإنسان منه بالسياسات والقضايا العامة، وأن فكرة الأنسنة، وقيمتها الأخلاقية، تنبع من أنها فكر إنساني يؤمن بفضائل الإنسان التي وهبها الله عز وجل للإنسان، بإضفاء صفة الإنسانية على الأحداث التي تتناولها وسائل الإعلام المختلفة.